

## أسباب النزول في منظور نور خالص مجيد الإندونيسي

زكي ممتاز علي

المعهد العالي لأصول الدين دار القرآن

zakymumtazal@gmail.com

**Abstract:** This article aims to study the views of Nurcholish Madjid in the concept of *Asbāb Al-nuzūl*, and how these views have influenced his deals with the Holy Qur'an. The researcher adopted the method of induction and analysis to study this topic, where the researcher collected the writings of Nurcholish Madjid related to the causes of revelation, and then analyzed these writings to get out of them with the expected results. Among the most important of his writings on the causes of revelation is his article "Konsep *Asbāb Al-Nuzūl* Relevansinya bagi Pandangan Historis Segi-Segi Tertentu Pandangan Keagamaan", in his book "Kontekstualisasi Doktrin Islam dalam Sejarah". Perhaps one of the most important results of this research is that Nurcholish Madjid has expanded a lot in the circle of *Asbāb Al-nuzūl*, as he sees that there are general reasons for the revelation of the Qur'an that include the social, cultural and political conditions in the Arabian Peninsula at the time of revelation, and then proceeds from this idea to new jurisprudence in the religion fields.

**Keywords:** *Asbāb Al-nuzūl, Jurisprudence, Nurcholish Madjid, Quran*

الملخص: يهدف هذا البحث إلى دراسة آراء نور خالص مجيد في مفهوم أسباب النزول، وإلى أي مدى أثرت هذه الآراء في كيفية تعامله مع القرآن الكريم. اعتمد الباحث منهج الاستقراء والتحليل لدراسة هذا الموضوع، حيث قام الباحث بجمع كتابات نور خالص مجيد المتعلقة بأسباب النزول، ثم تحليل هذه الكتابات للخروج منها بالنتائج المتوقعة. ومن أهم كتاباته في أسباب النزول مقالته "نظرية أسباب النزول وصلتها بنظرة التاريخية في القضايا الدينية المعينة"، في كتابه "وضع التعاليم الإسلامية في سياقها التاريخي". ولعل من أهم نتائج هذا البحث أن نور خالص مجيد قد توسع كثيرا في دائرة أسباب النزول، حيث يرى أن هناك أسبابا عامة لنزول القرآن التي تشتمل على الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية في الجزيرة العربية زمان النزول، ثم ينطلق من هذه الفكرة إلى اجتهادات جديدة في المجالات الدينية.

الكلمات المفتاحية: أسباب النزول، الفقه، نور خالص مجيد، القرآن

### المقدمة

علم أسباب النزول هو فرع من فروع علوم القرآن، اهتم به المفسرون المتقدمون والمتأخرون، وذلك لفهم الآيات القرآنية فهما صحيحا من خلال معرفتهم للحوادث والقضايا المتعلقة بأسباب النزول، وصنفوا في ذلك العديد من الكتب، من أهمها كتاب "لباب النقول في أسباب النزول" للإمام السيوطي رحمه الله. هذا الكتاب تميز عن كتاب أسباب النزول للواحي رحمه الله الذي سبقه بالاختصار والزيادات عليه، وعزو كل حديث إلى من خرجه من أصحاب الكتب المعتمدة، وتمييز الصحيح من غيره، والمقبول من المردود، والجمع بين الروايات المتعددة، وتنحية ما ليس من أسباب النزول.

وكذلك صنف العلماء الحدائون المعاصرون مؤلفات في مفهوم أسباب النزول، ووظفوها لفهم القرآن الكريم، ولكن بعضاً منهم اتخذ أسباب النزول ذريعة لرفض العمل بالقرآن بحجة أن القرآن الكريم قد نزل على حسب وقائع خاصة كانت في زمان النزول، وكانت هي الأسباب في تشريع الحكم، أما الآن فإن الواقع قد تغير، وتغيرت معه تلك الأسباب، فلم يعد هنالك مبرراً لحمل القرآن على واقعنا المعاصر<sup>١</sup>. وفي هذا البحث، سندرس تطور وتغير مفهوم أسباب النزول وتوظيفها عند المتقدمين والحدائين بصفة عامة، ثم دراسة مفهوم أسباب النزول عند نور خالص مجيد بصفة خاصة، ودراسة تأثير هذا المفهوم في كيفية تعامله مع القرآن الكريم.

## تطور مفهوم أسباب النزول أ. أسباب النزول عند المتقدمين

إذا أردنا أن نعرف كيف عرف العلماء المتقدمون هذا العلم، فلا بد من الرجوع إلى أهم الكتب التي كتبت في هذا العلم بصفة خاصة. فالسيوطي في كتابه عرف هذا العلم بقوله: "والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه".

فقول السيوطي "ما نزلت الآية" فإنه يعني الحادثة التي وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، سواء كانت واقعة، مثل ما نزل في شأن أبي لهب وامرأته، أم كانت سؤالاً وجه للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية أو الآيات بالجواب المناسب، كما في أسئلة الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم عن شأن الخمر والميسر وعن المحيض وغيرها من الأسئلة التي نزل فيها قرآن يبين حكمها.

وهذا التعريف يختلف عما ذهب إليه الواحدي في كتابه، حيث يعترف أن الوقائع الماضية من ضمن المسعى بأسباب النزول. قال الواحدي في بيان أسباب نزول سورة الفيل: "نزلت في قصة أصحاب الفيل وقصدهم تخريب الكعبة، وما فعل الله تعالى بهم من إهلاكهم وصرفهم عن البيت وهي معروفة"<sup>٢</sup>. فقول الإمام السيوطي "أيام وقوعه" أخرج به الوقائع الماضية كقصة قدوم الجبشة، وقصة قوم نوح وعاد وشمود وبناء البيت ونحو ذلك، التي عدها الواحدي من أسباب النزول، لأنها غير واقعة في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم.

واختار جماعة من المتأخرين هذا التعريف، إلا أنهم أكملوه وشرحوه بتعريفاتهم المختلفة، مثل ما عرفه الزرقاني في مناهل العرفان بقوله: "ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه"<sup>٣</sup>. وصبي الصالح في مباحث في علوم القرآن بقوله: "معرفة ما نزلت الآية بسببه متضمنة له أو مجيبة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه"<sup>٤</sup>. وقال مناع القطان في كتابه، مباحث في علوم القرآن: "ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال"<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> سعيد بو عصاب، القرآن الكريم بين ترتيب المصحف وترتيب النزول (الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع، 2017م)، ص. 38

<sup>٢</sup> أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أسباب النزول، ط. 2 (الدمام: دار الإصلاح، 1992م) ج. 1، ص. 164

<sup>٣</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط. 3، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دون التاريخ، ج. 1، ص. 106

<sup>٤</sup> صبي الصالح، مباحث في علوم القرآن (بيروت: دار العلم للملايين، 2000م)، ص. 45

<sup>٥</sup> مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، ط. 3 (الرياض: مكتبة المعارف، 2000م)، ص. 78

وعلى هذا التعريف المختار عند المتقدمين وتابعيهم من المتأخرين، فأيات القرآن الكريم باعتبار وجود الأسباب المتقدمة لنزولها تنقسم إلى قسمين، الأول ما نزل ابتداء من غير سبب. والثاني ما نزل مرتبطاً بسبب، سواء كانت الأسباب حادثة أو سؤالا وجه للنبي صلى الله عليه وسلم.

وقد قام بسام الجمل في كتابه "أسباب النزول علما من علوم القرآن" بإحصاء الآيات التي لها أسباب نزول من خلال تتبعه لبعض كتب التفسير، من تفسير الطبري، والطبرسي، والرازي، والقرطبي، وكتاب أسباب النزول للواحدي والسيوطي. ووصل في نهاية إحصائه إلى أن الآيات في القرآن الكريم التي لها أسباب نزول لا تتجاوز عددها في أقصى الحالات 14% اعتبارا لمجموع آيات المصحف، وهذا حوالي 857 آية<sup>٦</sup>. فأغلب الآيات في القرآن الكريم نزلت ابتداء بلا أسباب النزول.

وأما فوائد معرفة أسباب النزول لبعض الآيات في القرآن الكريم فذكر السيوطي بعض الأمور منها في كتاب الإتقان<sup>٧</sup>:

- (١) معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم
- (٢) تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب
- (٣) أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته
- (٤) الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال
- (٥) دفع توهم الحصر
- (٦) معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المهم فيها

وأما العبرة في الآيات التي لها أسباب نزول فهناك اختلاف بين العلماء، ولكن الأصح أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. واتفق العلماء على تعديتها إلى غير أسبابها كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر، وآية اللعان في شأن هلال بن أمية، وحد القذف في رماة عائشة، ثم تعدى إلى غيرهم. واستدل الإمام السيوطي على ذلك باحتجاج الصحابة وغيرهم في وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة، شائعا ذائعا بينهم<sup>٨</sup>.

وعلى هذا المعنى قال الزمخشري في تفسير سورة الهمة: "يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما، ليتناول كل من باشر ذلك القبيح، وليكون ذلك جاريا مجرى التعريض"<sup>٩</sup>.

فهذا كل ما ذهب إليه جمهور العلماء من المتقدمين وأتباعهم من المتأخرين في قضية أسباب النزول. فهم اتفقوا على أن أسباب النزول هي ما نزلت الآية أو الآيات، متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه. ونعلم أن الآيات في القرآن الكريم منقسمة إلى قسمين، منها ما نزل على أسباب خاصة، وهي قليلة جدا كما ذكرنا، ومنها ما نزل على أسباب عامة، ليس لها أي ارتباط بحوادث ذات طابع خاص، وإنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق كما ذكره الزرقاني في مناهل العرفان<sup>١٠</sup>. وذلك لأن القرآن الكريم نزل لهداية الناس جميعا وإخراجهم من الظلمات إلى النور. فالناس قد بلغوا الغاية في الضلال والبعد عن الصواب، وكثرت

<sup>٦</sup> بسام الجمل، أسباب النزول علما من علوم القرآن (المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005م)، ص. 121-122

<sup>٧</sup> جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط. 1 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2008م)، ص. 71-73

<sup>٨</sup> السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص. 73

<sup>٩</sup> أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط. 3 (بيروت: دار الكتاب العربي 1407هـ) ج. 4، ص. 795

<sup>١٠</sup> الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص. 106

فهم الفواحي، وفشا فهم المنكر، فأنزل الله كتابه بسبب ذلك ليصلح أحوال البشر. وهذا هو السبب العام لنزول القرآن الكريم. وقد شاءت عناية الله أن ينزل بعض الآيات عند وقائع معينة ليكون ذلك أدعى للفهم، وأقرب للتطبيق.<sup>11</sup>

## ب. أسباب النزول عند الحدائين المعاصرين

عرف الدكتور عمر زهير علي مصطلح الحدائنة في كتابه "القراءة الحدائنة المعاصرة للقرآن الكريم" بأنه مصطلح خاص لمذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غريبة خالصة مثل الماركسية، والوجودية، والداروينية، وقد أفاد من المذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته في مجتمعات الغرب. وتهدف الحدائنة إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية بحجة أنها قديمة وموروثة.<sup>12</sup> وقد تكلم الدكتور عمر زهير علي في كتابه عن محمد أركون الذي اعتبره رائدا للحدائنة في المغرب العربي، ثم ينتقده بنقد علي.

وعند ما سئل الدكتور طه عبد الرحمن عن أعمال ومشاريع بعض المفكرين في باكستان ومصر وتركيا وغيرها التي تسمى بالإسلام الحديث أو الحدائني، أجاب بقوله: إنهم يريدون قراءة جديدة وحدائنة للقرآن الكريم. ولكنهما في الحقيقة، هي قراءة مقلدة، وليس لها من الحدائنة شيء.<sup>13</sup>

فالقراءة الحدائنية هي القراءة المقلدة للقراءة الغربية لنقد الخطاب الديني. ومن سمات هذا التيار الفكري في تعامله مع القرآن الكريم معاملة حدائنية، أن الحدائنين سلخوا خططا ثلاثا في نقد الخطاب القرآني، وهي خطة الأنسنة، وخطة العقلنة، وخطة الأرخنة. وقد اختصت خطة الأنسنة بنقل الخطاب القرآني من الوضع الإلهي إلى الوضع البشري، قاصدة إلغاء القدسية عنه، فصارت إلى تقرير المماثلة اللغوية بين القرآن وغيره من النصوص البشرية. واختصت خطة العقلنة بالتعامل مع الخطاب القرآني بمختلف المنهجيات والنظريات الحديثة، قاصدة إلغاء الغيبية منه، فانتهدت على تقرير المماثلة الدينية بين القرآن وسواه من النصوص الدينية. وأخيراً اختصت خطة التأريخ بوصول الخطاب القرآني بظروفه وسياقاته المختلفة، قاصدة إلغاء الحكمية منه، إلى تقرير المماثلة التاريخية بين القرآن وما عداه من النصوص.<sup>14</sup>

وللوصول إلى هدفهم في خطة التأريخ أو الأرخنة لإلغاء الحكمية من الخطاب القرآني استخدموا نظرية أسباب النزول. فهم يستخدمون أسباب النزول ذريعة لرفض العمل بالقرآن، بحجة أن القرآن الكريم نزل على وقائع خاصة كانت في زمان النزول، وكانت هي السبب في تشريع الحكم. وأما الآن فإن الواقع قد تغير، وتغيرت معه تلك الأسباب. فالقرآن عندهم خطاب خاص للمجتمع المسلم في القرن السابع في زمان نزوله، فلم يعد هنالك مبررا لحمل القرآن على واقعنا المعاصر.

ومن هنا يحذرنا الشيخ يوسف القرضاوي من خطورة هذا التيار الفكري بقوله: يجب أن نقف بكل قوة ضد تلك المحاولات المجترئة على الله التي تريد أن تسلب القرآن خصيصة الخلود، وأن تفضي على أحكامه طابع التأقيت، وهو ما يسمونه (تاريخية النصوص) حتى وجدنا من يرد قطعيات القرآن بأوهام

<sup>11</sup> سعيد بو عصاب، القرآن الكريم بين ترتيب المصحف وترتيب النزول (الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع، 2017م)، ص. 37

<sup>12</sup> عمر زهير علي، القراءة الحدائنية المعاصرة للقرآن الكريم (دمشق: دار العصماء، 2017م)، ص. 22-23

<sup>13</sup> طه عبد الرحمن، الحوار أفقا للفكر (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2013م)، ص. 162

<sup>14</sup> طه عبد الرحمن، القراءات الحدائنية للخطاب القرآني (نظرة نقدية)، (الدوحة، 2007م)، ص. 24

من عنده.<sup>١٥</sup> ومثل على ذلك بقضية المواريث في قول الله تعالى: "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ" (النساء: ١١) وما في معناه من توزيع أنصبة المواريث، فقد زعموا إنما ذلك يوم لم يكن للمرأة استقلال اقتصادي، وكانت تابعة للرجل، وكان الرجل قواما عليها، أما الآن وقد تعلمت المرأة وعملت، وخاضت معركة الحياة مزاحمة للرجال بالمناكب، فلم يعد هذا الحكم ذا موضوع. وهذا كل ما ذهب إليه الحداثيون بصفة عامة من توظيف أسباب النزول لفهم النصوص القرآنية. وسندرس آراء نور خالص مجيد في أسباب النزول وكيف وظف هذا العلم في تعامله مع بعض الآيات القرآنية.

### التعريف بشخصية نور خالص مجيد

في أوائل السبعينيات من القرن العشرين ظهرت في إندونيسيا حركة الفكر الحداثي في الإسلام التي حملها المفكرون الإندونيسيون الذين تتلمذ بعضهم على أيدي المستشرقين في الجامعات الغربية. ومن رواد هذا التيار الفكري هو الدكتور نور خالص مجيد، تلميذ الدكتور فضل الرحمن في جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة.

ولد نور خالص مجيد في مدينة جومبانج، في محافظة جاوى الوسطى في 1939 م. تتلمذ نور خالص مجيد في طفولته على يد أبيه الحاج عبد المجيد، وكان أبوه عالما من علماء الدين، وكان تخرج في مدرسة دار العلوم التي أسسها حضرة الشيخ هاشم أشعري، أحد مؤسسي جمعية نهضة العلماء، أكبر الجمعيات الإسلامية في إندونيسيا. وبعد أن أتم دراسته الابتدائية في جومبانج، واصل نور خالص مجيد دراسته في مدرسة دار السلام، غونتور من سنة 1955 إلى 1960 م. ثم ذهب إلى جاكرتا للالتحاق بجامعة شريف هداية الله الحكومية الإسلامية في كلية الأدب في قسم الأدب العربي وتاريخ الفكر الإسلامي، وتخرج فيها في 1968 م.

وحصل نور خالص مجيد على درجة الدكتوراة في علم الكلام والفلسفة من جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة في عام 1984 م. وكتب أطروحته فيها تحت عنوان "ابن تيمية في الكلام والفلسفة: دراسة عن العقل والوحي في الإسلام"، تحت إشراف الدكتور فضل الرحمن الباكستاني.<sup>١٦</sup>

ولنور خالص مجيد دور كبير في تطور الفكر الحداثي في إندونيسيا، حيث أنه قام بتأسيس مؤسسة "فارامدينا" في 1986 م بعد رجوعه من الولايات المتحدة، وقام بنشر أفكاره مع بعض أصحابه وتلاميذه من هذه المؤسسة. وهناك أكثر من عشرين كتبا لنور خالص مجيد كتبت منذ بداية الستينات إلى قبيل وفاته في 2005 م، وفيها أطروحته عن فكرة التجديد في علاقة الإسلام بالوطنية والحدثة، واعتبره تلاميذه رائدا للفكر الليبرالي والعلماني في إندونيسيا.<sup>١٧</sup>

ومن أهم أطروحته التي حصلت على ردود قوية من قبل العلماء التقليديين في إندونيسيا، أطروحته في قضية التعددية الدينية، حيث وصل فيها إلى القول بصحة كل الديانات السماوية والأرضية. ويرى أن أتباع جميع الديانات مثل اليهودية والمسيحية وغيرهما من الديانات السماوية والأرضية

<sup>١٥</sup> يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (بيروت: دار الشروق، 2000م)، ص. 64-63

- <sup>١٦</sup> سيتي نظرة، *Wacana Keagamaan dan Politik Nurcholish Madjid* (الأطروحات الدينية والسياسية لنور خالص مجيد)، (جاكرتا: راجا غرافيندو فرسادا، 1999م)، ص. 23-21

<sup>١٧</sup> بودي منور رحمان، *Hidup dan Karya Nurcholish Madjid* (حياة نور خالص مجيد وكتاباته)، في الموقع الرسم

<http://nurcholishmadjid.org/2017/06/10/hidup-dan-karya-nurcholish-madjid-1939-2005/>

مستحقون لدخول الجنة، ويتهم المسلمون بأنهم مخطؤون في فهمهم للنصوص القرآنية في قضية التعددية الدينية. وله أيضا أفكار واجتهادات في مجال الفقه والسياسة الإندونيسية.

### آراء نور خالص مجيد في أسباب النزول

#### أ. خطة الأرخنة لنقد الخطاب القرآني عند نور خالص مجيد

في سنة ٢٠٠٥ قرر مجلس العلماء الإندونيسي تحريم الفكر الحدائي الليبرالي والعلماني والتعددية الدينية في إندونيسيا، وذلك لانحراف هذه الأفكار عن قواعد القدماء المفسرين في تفسير وتأويل بعض الآيات المتعلقة بالعقيدة والشريعة. ولكن يبدو أن هذه الأفكار ما زالت موجودة ومستمرة في بعض الحوار بين طلبة العلم والكتابات العلمية في الجامعات الإسلامية في إندونيسيا، وذلك بسبب قوة تأثير أفكار نور خالص مجيد في تلاميذه الذين أصبحوا الآن مدرسين وأساتذة في الجامعات الإسلامية في إندونيسيا. ولعل من أهم أسباب ظهور هذه الأفكار الحدائية واستمرارها حتى الآن في إندونيسيا، هو فهمهم لقضية أسباب النزول، حيث استخدموها للوصول إلى أرخنة الخطاب القرآني، وهذا ما قام به الحدائيون الآخرون في العالم الإسلامي العربي كما ذكرنا من قبل.

فمن أهم كتابات نور خالص مجيد في أسباب النزول، كتاب "وضع التعاليم الإسلامية في سياقها التاريخي"، الذي أصدره مؤسسة فرمدينة في سنة ١٩٩٢ م. فوضع نور خالص مجيد في هذا الكتاب بحثا خاصا تكلم فيه عن مفهوم أسباب النزول وما يتعلق بها من فوائد معرفتها، ومصادر الروايات عنها، وتأثيرها في تشريع الأحكام، والكلام عن المصلحة العامة كالمغزى من جميع التعاليم الدينية، ثم اختتم أطروحته في هذا البحث بالكلام عن تاريخية التعاليم الدينية.

وإذا قرأنا هذا الكتاب سنجد بعض التوافق في الكلام عن موضوع أسباب النزول بين نور خالص مجيد وجمهور العلماء المتقدمين، مثل توافقه معهم في تقسيم أسباب النزول إلى ما هو واقع في زمان النزول، وما هو سؤال وجه للنبي صلى الله عليه وسلم.<sup>١٨</sup> وكذلك توافقه معهم في ذكر بعض الفوائد من معرفة أسباب النزول من الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال، وتعيين خصوصية آية معينة أو عموميتها، إلا أنه أثبت تاريخية النص القرآني من خلال معرفة أسباب النزول.<sup>١٩</sup> ونرى أيضا توافقه معهم في جعل الروايات من الصحابة مصدرا لمعرفة أسباب النزول.<sup>٢٠</sup>

وأما مخالفة نور خالص مجيد لما ذهب إليه الجمهور من المتقدمين في موضوع أسباب النزول فأكثر من توافقه معهم، بل نرى أنه في هذا الموضوع أقرب إلى مسلمة الحدائين المعاصرين ومعتقداتهم. إذ يرى أن أسباب النزول لا يقتصر وجودها على آيات معينة في القرآن الكريم، بل تتجاوز القرآن الكريم بكامله. فقسم نور خالص مجيد أسباب النزول للقرآن الكريم إلى قسمين<sup>٢١</sup>:

<sup>١٨</sup> - نور خالص مجيد، *Kontekstualisasi Doktrin Islam dalam Sejarah (Konsep Asbab-Nuzul)* (نظرية أسباب النزول -

وضع التعاليم الإسلامية في سياقها التاريخي)، جاكرتا: فارامدينة، 1994 م، ص.1

<sup>١٩</sup> نور خالص مجيد، *Kontekstualisasi Doktrin Islam dalam Sejarah (Konsep Asbab-Nuzul)*، ص.2

<sup>٢٠</sup> نور خالص مجيد، *Kontekstualisasi Doktrin Islam dalam Sejarah (Konsep Asbab-Nuzul)*، ص.3

<sup>٢١</sup> نور خالص مجيد، *Kontekstualisasi Doktrin Islam dalam Sejarah (Konsep Asbab-Nuzul)*، ص.2

- القسم الأول: أسباب النزول الخاصة

ويقصد بذلك الروايات التي تناولت حوادث معينة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، سواء كانت واقعة حال نزول البيان الإلهي عليها، مثل ما نزل في شأن أبي لهب وامرأته، أم كانت سؤالاً وجه للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية أو الآيات بالجواب المناسب، مثل أسئلة بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم عن شأن الأهلّة، والخمر والميسر، وغيرهما ثم نزلت الآيات جواباً لهذه الأسئلة. فهذه الأسباب تقتصر على آيات معينة في القرآن الكريم، ولا تتجاوز هذه الآيات على ١٤٪ من جملة القرآن الكريم، وهذا كما ذهب إليه جمهور العلماء من المتقدمين وأتباعهم من المتأخرين.

- والقسم الثاني: أسباب النزول العامة

ويقصد بذلك الظروف الثقافية والاجتماعية في الجزيرة العربية بوجه عام، والظروف في الحجاز خاصة، المحيطة بزمان نزول القرآن الكريم. وهي التي يقصد بها أسباب نزول جميع الآيات في القرآن الكريم بكامله. ولا يرى الجمهور المتقدمون وجود هذا القسم في تقسيم أسباب النزول، بل هذا القسم مما ذهب إليه الحداثيون المعاصرون مقلدو الغربيين، الذين يرون أن القرآن الكريم نزل استجابة للظروف الثقافية المحيطة زمان نزوله.

وأما العبرة عند نور خالص مجيد، فبعموم اللفظ لا بخصوص السبب،<sup>٢٢</sup> ولكنه زاد على ذلك بأنه لا يمكن تعميم اللفظ إلا بمعرفتنا الرسالة الأساسية أو المغزى من هذا اللفظ. فالعمومية عنده لا تصدر من اللفظ الظاهر للآية، بل العمومية هي عمومية المغزى من هذا اللفظ. وقد يترك ظاهر الآية في أحوال معينة لسبب اتباع ما هو أهم منه من المغزى أو الرسالة الأساسية.

فوظيفة أسباب النزول الأساسية عنده هي البحث عن المغزى أو الرسالة الأساسية من آية معينة أو من القرآن كله، لتعميمها وتنزيلها على كل زمان ومكان. وقد يجوز ترك أشكال التعاليم الدينية في بعض الأحوال للوصول إلى الرسالة الأساسية من هذه الأشكال. وهذا هو المراد بالقاعدة الفقهية "تغير الأحكام بتغير الزمان والمكان" التي نقلها من الفقهاء في بحثه.<sup>٢٣</sup>

فهذا كل ما رآه نور خالص مجيد في قضية أسباب النزول، فإنه قد وافق جمهور المتقدمين في بعض الأمور، وخالفهم في الكثير منها، واقترب إلى ما ذهب إليه الحداثيون المعاصرون.

ب. نماذج من توظيف علم أسباب النزول عند نور خالص مجيد

إن الوظيفة الأساسية من معرفة أسباب النزول عند نور خالص مجيد هي البحث عن المغزى أو الرسالة الأساسية من الآيات المعينة أو من القرآن الكريم بكامله، ثم تعميم هذه المغزى أو الرسالة الأساسية حسب متطلبات الظروف. واستدل نور خالص مجيد على القول بتاريخية النص القرآني بعدد من النماذج، منها:

(١) أسباب النزول الخاصة:

يرى نور خالص مجيد أن هناك مغزى أو رسالة أساسية من الآية: "وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيُّمَا تُلَؤُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسَّعٌ عَلِيمٌ". (البقرة: ١١٥). استخلص هذه الرسالة الأساسية بعد ذكره الروايات المتنوعة عن بعض الصحابة في أسباب نزول هذه الآية، من رواية عبد الله بن عمر، ورواية عبد الله بن

<sup>٢٢</sup> نور خالص مجيد، *Kontekstualisasi Doktrin Islam dalam Sejarah (Konsep Asbab-Nuzul)*، ص. 9.

<sup>٢٣</sup> نور خالص مجيد، *Kontekstualisasi Doktrin Islam dalam Sejarah (Konsep Asbab-Nuzul)*، ص. 7.

عباس، ورواية ابن أبي طلحة. فعند رواية عبد الله بن عمر، أن هذه الآية نزلت في شأن من صلى النوافل في الركوب، فيجوز له التوجه إلى غير الكعبة لوجود الضرورة. وعند رواية عبد الله بن عباس، نزلت هذه الآية حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن مشروعية الصلاة لموت ملك الحبشة، مع أن ملك الحبشة من النصراري الذين لا يواجهون قبلة واحدة مع المسلمين. وعند رواية ابن أبي طلحة، نزلت هذه الآية في شأن استهزاء اليهود للمسلمين عند ما غيروا قبلتهم من المسجد الأقصى إلى الكعبة في المسجد الحرام. استخلص نور خالص مجيد من هذه الروايات أن الرسالة الأساسية أو المغزى من الآية تدور حول: "أن التوجه للكعبة في الصلاة ليس من ماهية الصلاة، لأن الكعبة هي مجرد رمز للتوجه إلى الله تعالى في الصلاة."، ومن هنا، فيمكن لنا ترك التوجه لهذا الرمز في بعض الأحوال عند رأي نور خالص مجيد.<sup>٢٤</sup>

(٢) أسباب النزول العامة:

استدل نور خالص مجيد على وجود المغزى أو الرسالة الأساسية من القرآن الكريم بكامله بفعل الخليفة عمر بن الخطاب، وذلك حين منع عمر بن الخطاب نكاح المسلم بأهل الكتاب، مع أن صريح الآية في القرآن الكريم تبيح ذلك. وذلك في قوله تعالى: "الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الْطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ...". (المائدة: 5). فيرى نور خالص مجيد أن ما فعله عمر بن الخطاب من منع نكاح المسلم بأهل الكتاب وإن كان ظاهره مخالفا لصريح الآية، فإنه لا يخالف المغزى أو الماهية من جميع التشريعات الموجودة في القرآن الكريم، ألا وهي المصلحة العامة. وأما السبب لفعل عمر فإن المسلمين في خلافته فتحوا بلادا كثيرة من الشام، والفرس، ومصر. فخاف عمر ضياع المسلمين لسبب نكاح رجالهم نساء أهل الكتاب من أهل هذه البلاد، فمنع نكاح المسلم بأهل الكتاب ذلك الوقت.<sup>٢٥</sup>

وكذلك استدل نور خالص مجيد بالقرارات من الخليفة عمر بن الخطاب التي كانت في ظاهرها مخالفة لصريح آيات أو حديث نبوي، مثل نفيه حد السرقة في المجاعة، ومنعه صرف أموال الزكاة للمؤلفة قلوبهم، وتقسيمه الأراضي في الشام والعراق بعد فتحها لسكان هذه البلاد وليس للمجاهدين من المسلمين كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم، وغيرها من تصرفات وقرارات عمر التي في ظاهرها تخالف ظاهر النصوص الدينية، ولكن كل هذه القرارات توافق تماما المصلحة العامة التي هي المغزى أو الرسالة الأساسية من هذه النصوص الدينية.<sup>٢٦</sup> والأبعد من ذلك، أن نور خالص مجيد استخلص في دراسته عن أسباب النزول، أن هناك مغزى أو رسالة أساسية من تنوع الأديان السماوية والأرضية<sup>٢٧</sup>، وما زالت هذه القضية تحتاج إلى دراسة وتحليل في مكان مناسب.

## الخلاصة

في نهاية هذا البحث، وصل الباحث إلى نتائج أساسية من خلال دراسته، منها وجود توافق بين آراء نور خالص مجيد وآراء العلماء المتقدمين مثل الإمام السيوطي وتابعيه من المتأخرين، في تقسيم أسباب النزول إلى ما هو واقع في زمان النزول، وما هو سؤال وجه للنبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك توافقهما في ذكر بعض

<sup>٢٤</sup> نور خالص مجيد، (Konsep Asbab-Nuzul) *Kontekstualisasi Doktrin Islam dalam Sejarah*، ص. 7-2.

<sup>٢٥</sup> نور خالص مجيد، (Konsep Asbab-Nuzul) *Kontekstualisasi Doktrin Islam dalam Sejarah*، ص. 14-9.

<sup>٢٦</sup> نور خالص مجيد، (Konsep Asbab-Nuzul) *Kontekstualisasi Doktrin Islam dalam Sejarah*، ص. 13.

<sup>٢٧</sup> نور خالص مجيد، (Konsep Asbab-Nuzul) *Kontekstualisasi Doktrin Islam dalam Sejarah*، ص. 18.

الفوائد من معرفة أسباب النزول من الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال، وتعيين خصوصية آية معينة أو عموميتها. وأما الناتجة الثانية فوجد الباحث أن نور خالص مجيد توسع كثيرا في دائرة أسباب النزول، حيث يرى أن هناك أسبابا عامة لنزول القرآن تشتمل الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية في الجزيرة العربية وقت نزول القرآن الكريم، ثم ينطلق من هذا المفهوم إلى بعض الاجتهادات الجديدة في الفقه والعقيدة. ومن هنا تبدو أن فكرة الحدائث أثرت في كيفية تعامل نور خالص مجيد مع النصوص الدينية، وذلك حيث يقول بفكرة تاريخية النصوص الدينية، من خلال توظيفه علم أسباب النزول للبحث عن الرسالة الأساسية أو المغزى من كل النصوص الدينية، ثم تطبيقها حسب متطلبات الزمان والمكان.

### المصادر والمراجع العربية:

#### القرآن الكريم

بو عصاب، سعيد. *القرآن الكريم بين ترتيب المصحف وترتيب النزول*. الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع، 2017م.

الجميل، بسام. *أسباب النزول علما من علوم القرآن*. المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005م.  
الزرقاني، محمد عبد العظيم. *مناهل العرفان في علوم القرآن*. ط 3، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دون التاريخ.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ط 3، بيروت: دار الكتاب العربي 1407هـ،

السيوطي، جلال الدين. *الإتقان في علوم القرآن*. ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2008م.

الصالح، صبيح. *مباحث في علوم القرآن*. بيروت: دار العلم للملايين، 2000م.

عبد الرحمن، طه. *الحوار أفقا للفكر*. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2013م.

عبد الرحمن، طه. *القراءات الحديثية للخطاب القرآني (نظرة نقدية)*. الدوحة: 2007م.

علي، عمر زهير. *القراءة الحداثية المعاصرة للقرآن الكريم*. دمشق: دار العصماء، 2017م.

القرضاوي، يوسف. *كيف نتعامل مع القرآن العظيم*. بيروت: دار الشروق، 2000م.

القطان، مناع خليل. *مباحث في علوم القرآن*. ط 3، الرياض: مكتبة المعارف، 2000م.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. *أسباب النزول*. ط 2، الدمام: دار الإصلاح، 1992م.

### المصادر والمراجع الإندونيسية:

بودي منور رحمان، *Hidup dan Karya Nurcholish Madjid (حياة نور خالص مجيد وكتابات)*، في الموقع

الرسم-<http://nurcholishmadjid.org/2017/06/10/hidup-dan-karya-nurcholish-madjid>

1939-2005/

سيبي نظرة، *Wacana Keagamaan dan Politik Nurcholis Madjid (الأطروحات الدينية والسياسية لنور*

خالص مجيد)، جاكرتا: راجا غرافيندو فرسادا، 1999م.

مجيد، نور خالص *Kontekstualisasi Doktrin Islam dalam Sejarah (Konsep Asbab-Nuzul) (نظرية*

أسباب النزول - وضع التعاليم الإسلامية في سياقها التاريخي)، جاكرتا: فارامدينة، 1994م.